في تخليص (الأنثى) من مأزقها الوجودي.

وبإزاء هذا الوجه هناك للذاكرة وجه آخر يحمل صورة (الجارية) والضحية، ولن يكون في مقدور الثقافة النسوية أن تستخلص لنفسها جانباً واحداً من وجهي الذاكرة. وسيظل الوجه السالب مخبوءاً تحت الكلمات وخلف المجازات. وهذا ما تكشفه كتابات سحر خليفة، حيث نرى روايتها الكاشفة (لم نعد جواري لكم)[28] تحمل شارة الذاكرة السلبية. ويأتي عنوان الرواية ليستحضر صورة (الجارية) والجواري ويضعها في سياق النفي. إنها ذاكرة تحضر لتضع نفسها في جملة منفية. هذا ما يقوله عنوان الرواية. غير أن أحداث الرواية ذاتها تدور على نقيض مدلول العنوان. والنص يقوم على حكاية خمس فتيات تواجه كل واحدة منهن ذاكرتها الأنثوية في وسط مثقف، حيث تؤسس سامية نادياً ثقافياً. وسامية هذه فتاة تجاوزت الأربعين من سنها وهي بهذا أكبر نساء الرواية سناً وخبرة وأقدرهن على اتخاذ القرار وإشهار الرأي، وتملك (مكتبة) لبيع الكتب وفيها قسم للقراءة الحرة، وأسست في هذه المكتبة ركناً ليكون نادياً ثقافياً يضم نخبة مثقفة من النساء والرجال، وكأنها بهذا تخترع بيئة متحضرة لهذا الجمع الإنساني المنتخب. ويدخل نساء هذا الوسط المنتخب في حكايات مع بيئتهن المنتقاة. وهنا يجري امتحان الذاكرة المؤنثة في مقابل ذاكرة الرجل عن المرأة، وتحدث حوارات تثير أسئلة الذات والحرية والقيمة الإنسانية والحضارية بين أفراد هذه المجموعة المنتخبة. وهي نخبة توحي وربما تفرض إحداث التحول الكبير من صورة (الجارية) إلى صورة (الحرة) ليتم نفي ذاكرة الجواري. ولكن هذا عمل يحتاج إلى جهد مشترك من الجنسين معاً. ولقد عرفت شخوص سحر خليفة النسائية أن الرجل نفسه (ضحية كالمرأة تماماً، لكن مرضه

(28) سحر خليفة: لم نعد جواري لكم، دار الآداب بيروت 1988.